

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حامدا ومصليا

مقدمة الطابع

هذا الكتاب من اجود تصانيف امام اللغة و الأدب العلامة ابى بكر
ابن دريد الأزدي - رحمه الله ، مشتمل على فنون شتى من الأخبار المؤتقة
و الألفاظ المؤتقة و الأشعار الرائقة و المعانى المعجبة و الحكم المتناهية
و الأحاديث المنتخبة ؛ أتى فيه بأحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم التي
فاقت ادبا و بلاغة و اشتهرت بجوامع الكلم حتى ضربت الأمثال بتلك
الكليات ، انما هي في الظاهر كلمة او كلمتان خفيفتان و في الباطن عينان
نضاختان ، و تلمع هذه الكلمات كالنجوم في السوات ، فشرحها المصنف و أظهر
ما كان مكنونا فيها من المعانى و المطالب و بين نكاتها الأدبية ، ثم أتى
بشواهدا من كلام الشعراء و البلغاء ؛ ثم ذكر ما حفظ من كلام ابى بكر
الصديق رضى الله عنه و عمر بن الخطاب رضى الله عنه و عثمان بن عفان
رضى الله عنه و على بن ابى طالب كرم الله وجهه و غيرهم من الصحابة ، و كان
على عليه السلام إماما في الأدب و رأسا في اللغة و مقتدى في البلاغة ، خطبه
العجيبة المذكورة في نهج البلاغة ؛ ثم بعد هذا نقل ما حفظ من اقوال الحكماء
و كلام الشعراء و أقاويل الأدباء .

قال ابن خلكان : هذا الكتاب مع صغره كثير الفائدة . يجب على

كل طالب ان يتفحص لآليه و يزين نفسه بمعانيه و يرضع علمه بمعاليه .

سمع هذا الكتاب القاضي الأجل الفاضل ضياء الدين ابو الحسن محمد ابن اسماعيل المعروف بابن أبي الحجاج ، وكتب زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن الكندي ابو الين في جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين وثمانمائة .
 فنحن نشكر للعالم الحليل المستشرق الكبير فريتس كرنكو انه نسخ هذا الكتاب عن نسختين قديمتين احدهما كانت في مكتبة اكسفورد وأخرهما في المتحف البريطاني ، ثم انه صححه بأحسن ما يكون ورتب فهارسه التي كانت ضرورية له .

هذا العالم من اشهر علماء الغرب وانه الى الآن مع كبر سنه مشغول في احياء العلوم العربية - جزاه الله خير الجزاء !

ترجمة المصنف

١٠

هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية بن حنتم بن الحسن بن حماد بن جرو بن واسع بن وهب بن سلمة بن حنتم بن حاضر بن حنتم بن ظالم بن حاضر بن اسد بن عدى بن عمرو بن مالك بن فهم بن غانم بن دوس ابن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الخارث بن كعب بن عبد الله ابن مالك بن نصر بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان الأزدي اللغوي البصرى .

قال ابن دريد: وحمادى هذا اول من اسلم من آبائى وهو من السبعين راكبا الذين خرجوا مع عمرو بن العاص من عمان الى المدينة لما بلغهم وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ هكذا مذكور في تاريخ الكامل لابن الأثير .
 كانت ولادة ابن دريد بالبصرة في سكة صالح في خلافة المعتصم بالله سنة ثلاث وعشرين ومائتين ثم انه نشأ بها وتعلم فيها علم اللغة والأدب والشعر من اشهر علماء البصرة منهم العلامة ابو حاتم السجستاني النحوى انه كان نزيل البصرة و كان اماما في علوم الأدب و كان كثير الرواية عن ابي زيد الأنصارى و كان عالما باللغة والشعر والعروض ، و كان صالحا

عقيفا يتصدق كل يوم بدينار ويختم القرآن كل اسبوع ، وله مصنفات كثيرة .
 و من شيوخ ابن دريد ابو الفضل العباس بن الفرغ الرياشي النحوي
 اللغوي كان عالما عارفا بأيام العرب كثير الاطلاع ، ومنهم عبد الرحمن بن
 عبد الله المعروف بابن اخي الأصمعي ، وأبو عثمان سعيد بن هارون الأشنانداني
 صاحب كتاب المعاني وغيرهم من الأئمة المتبحرين .

لما فرغ ابن دريد من تحصيل العلوم سار الى عمان وأقام بها
 اثنتي عشرة سنة ثم عاد الى البصرة وسكنها زمانا بعد ذلك ثم خرج الى فارس
 وصحب ابني ميكل وكانا يومئذ على عمالة فارس وقلداه ديوان فارس
 وكانت تصدر كتب فارس عن رأيه ولا ينفذ امر الا بعد توثيقه فاستفاد
 منها مالا كثيرا وصنف لها كتاب الجمهرة في اللغة ، اما قصيدته المشهورة ١٠
 بالمقصورة فمدح فيها امير نيسابور ابا العباس اسماعيل بن عبد الله بن محمد بن
 ميكل ووصف مسيره الى فارس ويتشوق الى البصرة وإخوانه بها ، وأوطأ :

أما ترى رأسي حاكي لونه طرة صبيح تحت اذيال الدجي

وعدد أبياتها تسعة وعشرون ومائتان وقد عارضه فيها جماعة من
 الشعراء ، ومن اجود شروحها شرح الفقيه ابي عبد الله محمد بن احمد بن ١٥
 هشام النخعي .

وذكر ابو علي البيهقي في كتاب الننف والطرف ان ابن دريد
 صنف كتاب الجمهرة للامير ابي العباس المذكور ايام امارته في نارس فأملاه
 عليه . ثم قال : حدثني ابو العباس قال : املى على ابوبكر الدريدي كتاب الجمهرة
 من اوله الى آخره حفظا سنة ٢٩٧هـ ، ووصل اليه من ابني ميكل على قصيدته ٢٠
 المقصورة عشرة آلاف درهم .

ولما عزل ابن ميكل عن فارس انتقل ابن دريد من فارس الى بغداد
 ودخلها سنة ثمان وثلاثمائة انزله على بن محمد الخوارزمي في جواره وأحسن اليه ،
 ثم انه اخبر الخليفة المقتدر بالله بعلمه وفضله فأجرى له خمسين دينارا شهرية

ولم تزل جارية الى حين وفاته .
كان ابن دريد من أئمة اللغة والأدب احفظ اهل عصره لدواوين
العرب وأشعارها .

قال الخطيب عمن رأى ابن دريد انه كان واسع الحفظ ، ما رأيت
احفظ منه في العرب كانت تقرأ عليه دواوين العرب كلها أو أكثر فيسبق
الى اتمامها بالحفظ .

وروى ان ابا عثمان الأشنانداني كان معلمه و كان عمه الحسين بن
دريد يتولى تربيته و كان اذا اراد الأكل استدعى ابا عثمان ان يأكل معه
فدخل يوما معه على ابي عثمان وهو يروي قصيدة الحارث بن حلزة
الشكري فقال له عمه : اذا حفظت يا ابن دريد هذه القصيدة وهبت لك
كذا وكذا ، ثم دعا المعلم لياكل معه فدخل عليه وأكلا وتحدثا بعد
الأكل ساعة فالى ان يرجع المعلم حفظ ابن دريد ديوان الحارث بأسره
فخرج المعلم فأسمعه القصيدة ثم رجع المعلم الى عمه وذكر ذلك له فأعطاه ما وعده .
تذاكر الناس يوما المتنزهات و ابن دريد حاضر فقال بعضهم : أنزه
الأمم كن غوطة دمشق ، وقال آخرون : نهر الابلية ، وقال جماعة : بل
سغد سمرقند ، وقال بعضهم : نهر وان ، وقال بعضهم : نوبهار بلخ ، فقال ابن
دريد : هذه متنزهات العيون فأين انتم عن متنزهات القلوب ؟ قالوا : وما هي
يا ابا بكر ؟ قال : عيون الأخبار للقتبي ، والزهرة لابن داود ، و قلقى المشتاق
لابن ابي طاهر ، ثم انشأ يقول :

ومن تك نزهته قبنة وكأس تحث و كأس تصب
فنزهننا واستراحتنا تلاقى العيون و درس الكتب

لاريب فيه ان العلوم نزهة القلوب للعلماء المتبحرين كما يظهر من مقالة
ابن دريد انه كان لا يحب شيقا الا العلى ، ولا تقر عيناه الا من الكتب ،
وبذلك الحب و العناق في العلم يكون الرجل صاحب السكال و الفضل ،

ومن علامة صاحب العلم ان لا يكون في جلسائه الا المكتتب كما قيل :

وخير جليس في الزمان كتاب .

و كان ابن دريد شاعرا مجيدا ، اول ما قاله هو هذا :

ثوب الشباب على اليوم بهجته فسوف تنزعه عني يد الكبر

ا ا ابن عشرين ما زادت ولا نقصت ان ابن عشرين من شيب على خطر ٥

قال ابو الطيب اللغوى في كتاب مراتب النحويين عند ذكر ابن دريد :

هو الذى انتهت اليه لغة البصريين و كان احفظ الناس ووسعهم علما و أقدرهم على الشعر ، و ما ازدحم العلم والشعر في صدر احد ما ازدحما في صدر ابن دريد .

قال الحافظ ابن حجر العسقلانى : انه كان رأسا في الأدب يضرب

المثل بحفظه ، هو أشعر العلماء و أعلم الشعراء . ١٠

قال ابن دريد : خرجت اريد زهران بعد دخول البصرة فهررت

بنار كبيرة قد خربت بأيدى الزمان فكتبت على حائطها :

اصبحوا بعد جميع فرقا و كذا كل جميع مفترقا

فمضيت و رجعت فاذا تحته مكتوب :

ضحكوا و الدهر عنهم صامت ثم ابكاهم دما حين نطق ١٥

انه كان متصفا بأوصاف الشعراء المتقدمين ، كان طاق انوجه حاضر

الجواب متأثرا من المناظر متفكرا في المعانى جوادا سخيا في العطايا .

روى ان سائلا جاء عنده يوما فلم يكن عنده غير دن نبيذ فوجهه له

بحاء غلامه و أنكر عليه وقال : ايش اعمل لم يكن عندى غيره ! فتلا في جوابه

قوله تعالى : " لن تنالوا البرحتى تنفقوا مما تحبون " فها تم اليوم حتى اهدى ٢٠

له عشرة دنان ، فقال لغلامه : انى تصدقت بواجدة و أخذت عشرة دنان .

روى انه كان يشرب الخمر و رأى مرارا سكران و هذا من المعاييب

ولكنها لا تنافى فضله و شهرته في العلم ، كما قيل : انظر الى ما قال ولا تنظر

الى من قال ، و كرام الناس لا يفتنون الى المعاييب بل الى المحاسن ،

و ندعو الله تعالى ان يغفر له !

فقد كان بحرا واسعا في العلم، تعلم منه كثير من العلماء والأدباء في

البصرة وفارس وبغداد، وكذلك روى عنه كثير .

ومن أشهر تلامذته علي بن الحسين ابو الفرج الأصبهاني صاحب

كتاب الأغاني، قال فيه صاحب معجم الأدباء: هو العلامة النسابة الأخباري

الحافظ الجامع بين سعة الرواية والحدق في الحفظ لا اعلم لأحد احسن من

تصانيفه في فنها وحسن استيعاب ما يتصدى لجمعه وكان مع ذلك شاعرا مجيدا،

مات في اربع عشرة من ذى الحجة سنة ٣٥٦ هـ .

وأبو سعيد السيرافي كان من اعلم الناس بنحو البصريين شرح كتاب

١٠ سيبويه وأجاد فيه، وله تصانيف كثيرة وحصل من استأذنه ابن دريد علم اللغة .

وأبو علي اسماعيل بن القاسم القالي وغيرهم من أئمة اللغة والأدب .

وكان ابن دريد من ابرع المصنفين صنف كتباً كثيرة في فنون شتى

وهي مشهورة بين الناس .

منها كتاب الجهرة في اللغة، قال فيه صاحب كشف الظنون: انه

١٥ كتاب معتبر مفيد جدا مدح فيه « كتاب العين » مدحا كثيرا وقال: اخترنا

بناؤه على تأليف الحروف المعجمة، فبدأ بالثنائي ثم بالرباعي ثم بالحق الرباعي

وكذا الخماسي والسداسي وملحقاتها .

ومنها « كتاب المجتبي » و « كتاب الأمل » لخصمه جلال الدين

السيوطي و « كتاب السرج والنجام » و « كتاب اشتقاق أسماء القبائل »

٢٠ و « كتاب الملاحن » و « كتب المقتبس » و « كتاب المقصور والممدود »

و « كتاب الخليل الكبير » و « كتاب الخليل الصغير » و « كتاب الأنواء »

و « كتاب السلاح » و « كتاب غريب القرآن » لم يتم و « كتاب ادب الكاتب »

(١) قد طبع هذا الكتاب بمطبعة دائرة المعارف العثمانية في ثلاث مجلدات

في سنة ١٣٤٤ هـ .

و «كتاب تقويم اللسان» و «كتاب المطر» وغيرها .

قال المسعودى فى مروج الذهب: انه كان ببغداد ممن برع فى زماننا هذا فى الشعر و انتهى فى اللغة و قام مقام الخليل بن احمد فيها و أورد أشياء فى اللغة لم توجد فى كتب المتقدمين ، و كان يذهب فى الشعر كل مذهب فطورا يجزل و طورا يرق ، و شعره اكثر من ان نحصيه ، و الحنفى .
ما قال المسعودى فى كتابه: انه كان اماما فى اللغة و الأدب و شاعرا مجيدا يفضل معاصريه .

ولما بلغ ابن دريد من العمر تسعين سنة عرض له فالج و لكن صح بعد التداوى حتى رجع الى احواله السابقة و أملى على تلامذته و أسمعهم ، ثم عاوده الفالج بعد سنة لتناول غذاء ضار فكان يحرك يديه .
حركة ضعيفة فبطات حركته من محزومه الى قدميه ، و إذا دخل عليه داخل ضج و تألم من دخوله ، و كان مع هذا ثابت الذهن سليم العقل كامل الحفظ يجيب عما يسأل عنه جوابا صحيحا شافيا ، قل تلميذه ابو على اسماعيل ابن القاسم: عاش بعد ذلك سنتين و كنت اسأله عن شكوكى فى اللغة و هو بهذه الحال فيرد بأسرع من النفس بالصواب و يقول: بعد رحلتى لن تجد ١٥
من يشفيك فى العلم ، هكذا قال لى ابو حاتم السجستاني و الأصمعى فى وقته .
قال ابو على: آخر ما سمعت من كلامه انه قال لى فى جواب سؤال:
يا بنى ! حال الجريض دون القريض ، فسارت مثلا ، الجريض هو الغصة و القريض الشعر ، فكأنه قال: حالت الغصة دون انشاد الشعر .

توفى ابن دريد امام اللغة و الأدب ببغداد يوم الأربعاء لاثنتى عشرة ٢٠
ليلة بقيت من شهر شعبان سنة احدى و عشرين و ثلاثمائة ، اطاب الله ثراه و غفر له برحمته ! و دفن بالمقبرة المعروفة بالعباسية من الجانب الشرقى فى ظهر سوق السلاح من الشوارع الأعظم ، و قيل: انه دفن بظهر السوق الجديدة المعروفة بمتنابر العباسية ، قال ابو العلاء احمد بن عبد العزيز: كنت فى جنازة

أبي بكر بن دريد وفيها جحظة فأنشدنا لنفسه :

فقدت بابن دريد كل فائدة لما غدا ثالث الأحجار والترب

و كنت أبكي لفقد الجود منفردا فصرت أبكي لفقد الجود والأدب

قال الحسن بن علي : لما توفي ابن دريد حملت جنازته الى مقبرة الخيزران

ليدفن بها وكان في ذلك اليوم مطر كبير فاذا بجنازة اخرى مع نفر

قد اقبلوا بها من ناحية باب الطاق وهي جنازة ابي هاشم عبد السلام بن علي

الجبائي الفيلسوف فقال الناس : مات علم اللغة والفلسفة بموت ابن دريد

والجبائي ، فدفنا رحمهما الله تعالى في تلك المقبرة .

قد اخذت احوال ابن دريد من تاريخ ابن خلكان ومعجم الأدباء

١٠ ولسان الميزان ومروج الذهب لسعودي وتاريخ مدينة السلام للخطيب

البغدادي ومرآة الجنان لليافعي وغيرها من كتب التاريخ .

السيد هاشم البدوي

مدير دائرة المعارف العثمانية

